المؤتمر الدولي الحادي عشر للغة العربية

22 - 24 أكتوبر 2025م الموافق 30 ربيع الآخر - 2 جمادى الأولى 1447هـ

دبي - الإمارات العربية المتحدة

الهيئات العربية والدولية أعضاء المجلس الدولي للغة العربية

إسهام د. توفيق موفتيتش في نشر اللغة العربية في منطقة البلقان

الأستاذ الدكتور خير الدين محمد هوجيتش، الأستاذ المشارك
كلية التربية الإسلامية بجامعة بيهاتش (البوسنة والهرسك)
hajrudinhodzic@gmail.com
hajrudin.hodzic@ipf.unbi.ba

ملخص البحث

مع وصول الجنود العثمانيين بدأ الاحتكاك شعوب البلقان بالإسلام واللغة العربية ومن ذلك الوقت استمرت هذه العلاقة وتطورت وبرز عدد كبير من الشخصيات خدموا لغة الضاد ولعل أبرز الشخصيات التي أدلت بدلوها في هذا المجال د. توفيق موفتيتش البوسنوي، المستشرق البوسنوي البارز، صاحب المؤلفات والبحوث الكثيرة والترجمات القيمة.

جميع المؤلفات التي كتبها د. توفيق موفتيتش تعتبر مرجعاً رئيسياً في بابها، سواء في مجال تأليف القواميس العربية أو النحو العربي أو البلاغة العربية، ونكاد نقول إنه لا داعي لكتابة البحوث في المجالات التي كتب فيه د. توفيق موفتيتش لأنه أشبعها بحثاً وتنقيباً. جميع هذه المؤلفات سوف نتناولها بالتعريف المناسب ونسلط الضوء على أهميتها ودورها في مجال تدريس العربية لغير الناطقين بها.

الهدف الرئيس من هذا البحث هو تعريف بالعلامة د. توفيق موفتيتش ودوره الذي لعبه في تقريب لغة الضاد من شعوب البلقان على مختلف انتماءاتهم وديانتهم وخاصة إسهامه في تسهيل عملية اكتساب اللغة العربية، وتأثيره الكبير في تقوية علاقات بين ثقافة العرب وثقافة شعب البوسنة والهرسك.

أدوات البحث المستخدمة في هذا البحث هي: تحليل محتوى مؤلفات وبحوث د. توفيق موفتيتش ومقارنتها بغيرها من المؤلفات الشبيهة، بالإضافة إلى بيان الظروف التاريخية التي في ضوئها تم تأليف مثل هذه الكتب.

سينتهي البحث إلى التوصية بأنه من المهم تسليط الضوء على الشخصيات المشابهة ومقارنتها ب د. توفيق موفتيتش، والاستعانة بكتبه وبحوثه من أجل تسهيل عملية اكتساب اللغة العربية.

الكلمات الرئيسة: توفيق موفتيتش، اللغة العربية، المعجم العربي البوسنوي، النحو العربي، البلقان، اكتساب اللغة العربية، البوسنة والهرسك

المقدمة

بداية علاقة أهل منطقة البلقان باللغة العربية، حسب أرجح المصادر، تعود إلى نهاية القرن الرابع عشر حيث وصل العثمانيون إلى جنوب البلقان وفي عام 1389م حدثت معركة كبيرة شهيرة تدعى "معركة كوسوفو" حيث وقعت المعركة بين الجيش العثماني والجيوش المسيحية يترأسها الجيش الصربي وانتهت بدخول العثمانيين إلى صربيا ومنها إلى جنوب شرق أوروبا. بعد فتح القسطنطينية عام 1453م بعشر سنوات أو بالتحديد إلى عام 1463م فتح الجنود العثمانيون البوسنة بقيادة السلطان محمد الفاتح شخصياً واعتنق أكثر سكانها الإسلام وبدؤوا يمارسون الشعائر الإسلامية من صلاة وصيام وزكاة وحج وغيرها من الشعائر وبطريقة غير مباشرة بدأت علاقتهم باللغة العربية لأنها لغة هذه الشعائر.

اللغات المنتشرة في البوسنة وبقية الدول المجاورة كانت ذات أصل سلافي وكانت متشابهة إلى حد كبير وكل دولة من هذه الدول كانت تنسبها إلى نفسها، فالصرب يسمونها اللغة الصربية والكروات يسمونها اللغة الكرواتية والبوسنويون يسمونها اللغة البوسنوية[1].

حمل العثمانيون معهم، كغيرها من الحضارات والدول الكبيرة، التقاليد الجديدة ونمط الحياة الجديد، إلى جانب اللغة. خلال التاريخ لم تصمد لغات شعوب كثيرة من مقاومة التأثيرات القوية التي جاءت بها الثقافة العربية الإسلامية، ومن ضمنها لغات منطقة جنوب شرق أوروبا، أو ما يعرف بمنطقة البلقان. إلى جانب الثقافة العربية الإسلامية فقد دخل عدد كبير من الكلمات التركية ذات الأصول العربية إلى هذه اللغة المشتركة، ومن بينها اللغة البوسنية التي دخلها العدد الأكبر من تلك الكلمات لأن أهل البوسنة هم الذين اعتنقوا الإسلام ومارسوا شعائره. لقد تركت سيطرة الدولة العثمانية لعدة قرون في هذه المناطق بصمة واضحة على ثقافة ولغات وعادات السكان الأصليين في هذه المناطق.

الشخص المطلع على أحوال البوسنويين اليوم ومدى تعلقهم بلغة الضاد ومثابرتهم لتعلم لغة القرآن الكريم يجدهم أشد اهتماماً بها من أي وقت مضى من التاريخ.

لا يقتصر اهتمام سكان البوسنة على تعلم اللغة العربية كأيِّ لغة أخرى، وإنما تجاوز ذلك إلى أنّ معظم العلماء البوسنويين خلال تاريخ البوسنة الطويل كانوا يكتبون باللغة العربية وعن اللغة العربية، حتى صار من المتعارف في الأوساط العلمية أن الذي لا يتقن اللغات الشرقية الثلاث (العربية والتركية والفارسية) وبالأخص العربية فلا يعدُّ عالماً يُعتدّ بعلمه وبقي هذا المعيار سارياً إلى يومنا هذا مما يدفع طلاب الدراسات الإسلامية إلى حضور دورات اللغة العربية بشكل كبير.

[1] في ظل يوغسلافيا الاتحادية (1945-1992) كانت هذه اللغة المشتركة تسمى اللغة الصربوالكرواتية، في محاولة من قادة يوغسلافيا لاسترضاء للصرب والكروات وتهميش دور بقية القوميات التي تتكلم اللغة نفسها مثل البوشناق وأهل الجبل الأسود.

برع كثيرٌ من البوسنويين في اللغة العربية، لكن هناك منهم من تميز منهم في ذلك وبلغ الذروة مثل أحمد بن حسن بوشناق[2] وحسن كافي الأقحصاري[3] والشيخ مصطفى يويو[4] ود. أحمد سمايلوفيتش[5] وتوفيق موفتيتش[6] وغيرهم كثير(Hodžić 2021: 96-98).

لم يكتف المذكورون بالكتابة عن اللغة العربية وتأليف المعاجم البوسنوية العربية، بل لم يتركوا علماً من علوم العربية إلا وألفوا كتباً ومقالات علمية قيمة في مجاله، كما هي الحال مع النحو والصرف والبلاغة والعروض وغيرها من العلوم (Čaušević 2017: 280-292).

يقول أحد أساتذتنا الأفاضل وهو الأستاذ الدكتور عزت ترزيتش: "وقد فضّل البوسنويون كتابة جل مؤلفاتهم الإسلامية في العهد العثماني باللغة العربية، الشيء الذي ساعد بصورة نهائية في غرس الكلمات العربية في اللغة البوسنوية" (Terzić: 306 2015) .

في معرض بيان حب وتعلق الشعب البوسنوي باللغة العربية ننقل كلام الأستاذة عامرة ترنكا – أوزونوفيتش حيث قالت: "أقبل البوسنويون على تعلم هذه اللغة بقلوب مفتوحة وأثر ذلك نجده اليوم عند المسلمين في البوسنة فنلمس حبهم للعربية حتى عند الذين لا يعرفون كتابتها وقراءتها، إذ يحترمون

---

[2] أحمد بن حسن بوشناق (ت: 1775م) عالم بوسنوي متخصص في النحو والبلاغة، ألف عدة مؤلفات في مجال البلاغة، منها "المفيد على الفريدة للسمرقندي" وغيرها من المؤلفات.

[3] حسن كافي الأقحصاري (ت: 1616م) القاضي والفقيه والمدرس والعالم البوسنوي الذي أثرى التراث البوسنوي باللغات الشرقية وخاصة العربية بأعمال قيمة، منها: "تمحيص التلخيص"، "شرح كافية ابن حاجب"، "روضات الجنات في أصول الاعتقادات"، "سمت الوصول في علم الأصول" وكتاب "أصول الحكم في نظام العالم" الذي ترجم إلى التركية والألمانية والبوسنوية والفرنسية.

[4] مصطفى أيوبوفيتش المعروف بـ"الشيخ يويو" (ت: 1707م) لغوي، فقيه، فيلسوف وعالم فلك، برع في العلوم الإسلامية واللغة العربية وكان يتقن العربية والتركية والفارسية ويكتب بجميع تلك اللغات. كان من أشهر وأعلم البوسنويين الذين كتبوا في مجال اللغة العربية، من بين أعماله "شرح العوامل المئة للجرجاني"، "الفوائد العبدية"، "حواشي على حواشي شيخ الإسلام الهروي" وغيرها.

[5] أحمد سمايلوفيتش (ت: 1988م) مفكر، لغوي، أستاذ جامعي، تقلد الكثير من المناصب في المشيخة الإسلامية في البوسنة والهرسك، تخرج في جامعة الأزهر وحصل على الدكتوراه في الجامعة نفسها برسالة عنوانها: فلسفة الاستشراق وأثرها على الأدب العربي المعاصر.

[6] توفيق موفتيتش (ت: 2003م) أشهر لغوي معاصر متخصص في اللغة العربية، ألف "المعجم العربي البوسنوي" الكبير وألف كتباً في النحو العربي والبلاغة العربية وترجم العديد من أمهات الكتب من العربية وكان يعدُّ "شيخ العربية في البوسنة" بلا منازع.

الأوراق المكتوبة بهذه الحروف إلى درجة ألا يسمحوا بسقوطها على الأرض باعتبارها مكتوبة بخط قرآني مقدس" (Trnka-Uzunović 2014: 36-38).

الشيء اللافت للأنظار أن أهل البوسنة تمسكوا بلغتهم البوسنوية ولكن بسبب حبهم للغة القرآن الكريم حاولوا التمسك بالأحرف العربية فكانوا يكتبون الكتب والمقالات باللغة البوسنوية ولكن بالأحرف العربية، وهو ما كان يعرف ب "Arebica" أو "Matufovača" التي كانت منتشرة في الأواسط العلمية آنذاك، ولكن بعد ضم البوسنة إلى الإمبراطورية النمساوية المجرية عام 1878م وبموجب قرار من الحكومة النمساوية المجرية أُلزِم السكان بالأحرف اللاتينية. على الرغم من ذلك الإلزام فقد ظل استخدام هذه الأحرف سارياً لعقود ولكنه تلاشى مع مرور الزمن ولم يبقى إلا لدى ثلة يسيرة من المتدينين وعلماء الدين.

د. توفيق موفتيتش (1918-2003): النشأة والحياة الشخصية

حسب المصادر فإن د. توفيق موفتيتش، والذي يطلق بعض الكتاب عليه لقب "شيخ العربية في البلقان"، ولد في سراييفو في الثامن من شهر نوفمبر عام 2018م، أي في العام الذي انتهت فيه الحرب العالمية الأولى. تلقى تعليمه الأساسي والثانوي في مسقط رأسه تم وجه اهتمامه تجاه تعلم علم اللغة وتعلم اللغات الأجنبية، فقد تخرج عام 1949م في جامعة زاغرب (عاصمة كرواتيا) وتخصص، إلى جانب اللغة العربية، في اللغة الألمانية وآدابها واللغة الصربوكرواتية والأدب اليوغسلافي واللغات الروسية والإيطالية. هذا التفوق العلمي والإتقان لعدد من اللغات الأجنبية (polyglotism) الذان كان يتمتع بهما د. توفيق موفتيتش في شبابه بشّر بأن مستقبل هذا الشخص المجتهد المثابر سيكون مشرقاً ومثمراً وهو ما تحقق بالفعل في المستقبل.

بالرغم من جميع هذه الصفات والمؤهلات العلمية فقد قرر الرجوع إلى بلده وإلى مدينة صغيرة تدعى Vlasenica، وذلك يدل على تواضعه الجم واستعداده لخدمة شعبه الذي ينتمي إليه، وشرع بالتدريس في ثانويتها واستقر فيها سنتين. في عام 1951م التحق بالمعهد للاستشراق في سراييفو وتدرج فيه من خلال جميع المستويات التخصصية. لم يتقيد عمله بالمعهد فقط بل تعدى إلى كرسي التدريس حيث عمل بين عامي 1965-1978م مدرساً مساعداً ثم مشاركاً ثم دائماً في كلية الآداب بجامعة سراييفو حيث درس اللغة العربية والأدب العربي وتاريخ الدراسات العربية، فلم يكتف بالتأليف فقط وإنما أسهم في نشر العربية من خلال مقاعد التدريس وتعليم مدرسي العربية الجدد.

في عام 1965م حصل على درجة الدكتوراه في اللسانيات في كلية الآداب بجامعة سراييفو، حيث بقي مرتبطاً بها بأشكال مختلفة من المعهد للاستشراق إلى كلية الآداب حتى وافته المنية عام 2003م.

في عام 1981م شغل منصب رئيس تحرير مجلة (الإضافات للدراسات اللغوية الشرقية - Prilozi za orijentalnu filologiju) وهي من أشهر وأرقى المجلات العلمية في منطقة البلقان التي تعنى بنشر الأبحاث التي يتناول أصحابها اللغات الشرقية وآدابها والتي صنفتها دار Brill الإنكليزية بين أفضل ثلاثين مجلة في العالم.

لم يخف أحد ممن كتبوا عنه إعجابه به إلى درجة أن أحدهم قال عنه أنه "أنجح عالم عمل في مجال دراسة اللغة العربية وشارك في البحث العلمي في ذلك المجال" وأنه "القدوة لمعجبيه الكثيرين التي لا يمكن الوصول إلي درجة علمه" (Kico 2004: 147).

زملاؤه في العمل يشهدون له بتواضعه الشديد وأنه كان لا يرى لنفسه مزية على غيره، بالعكس تماماً، فقد كان يستصغر نفسه ويرى أن في بداية طريق تعلمه وأنه "علم نفسه بنفسه طول حياته" (Durakovi ć 2005: 11).

إسهامه في مجال التأليف

نظراً إلى أن د. توفيق موفتيتش أمضى جل عمره وهو يعمل في المعهد للاستشراق في سراييفو فإنه من المتوقع أن يكون أكبر إسهام أدلى به هو في مجال التأليف لأن طبيعة العمل في المعهد تقتضي أن ينصرف الباحث إلى تأليف الكتب والبحوث في مجال اختصاصه، وهكذا كان أمر د. توفيق موفتيتش حيث سارع إلى تأليف الكتب وكتابة البحوث التخصصية في مجال اللسانيات واللغة العربية بالشكل الأخص.

من خلال تحليل للمؤلفات والبحوث التي قام بتأليفها أو كتابتها يتبين التالي:

1) جهوده في مجال التأليف كانت تصب في المجالات والمواضيع التي لم تُخْدَم أصلاً أو خُدمتْ ولكن ليس بشكل كافٍ،
2) مؤلفاته وأبحاثه كانت كافية وافية لتسد الثغرة بحيث لا تبقى حاجة إلى التأليف في الموضوع الذي تناوله د. توفيق موفتيتش بالبحث والتنقيب.

أولاً: الكتب

ألف د. موفتيتش خمسة كتب وهو عدد قد يستصغره أحد، ولكن كل كتاب منه هو عبارة عن موسوعة شاملة في بابها، بحيث يسأل نفسه كل من تراوده نفسه أن يكتب في الموضوع نفسه: **"هل هناك حاجة في البحث فيه مادام هناك كتاب ألفه د. موفتيتش؟!"**

من خلال الاطلاع على المراجع التي استند عليها في مؤلفاته يظهر أنه كان يعتمد، إلى جانب المراجع العربية الكلاسيكية، على المراجع الأوروبية لإتقانه العديد من اللغات الأوروبية الكبيرة (الإنكليزية والفرنسية والألمانية والإيطالية والروسية) مما جعل كتبه تتسم بسمات تختلف عن الكتب التي تتناول الموضوع نفسه باللغة العربية.

1) "معجم عربي بوسنوي" – Arapsko-bosanski rječnik

كتاب "معجم عربي بوسنوي" هو أشهر معجم أُلِّف في منطقة البلقان وهو كتاب يضرب به المثل في الأواسط العلمية حول دقة التأليف وغزارة المادة العلمية التي يحتوي عليها. صدرت الطبعة الأولى منه في مجلدين ضخمين عام 1973م بإصدار من جمعية "الجمعية العلمية للعلماء" باسم "معجم عربي صربو كرواتي" لأن اللغة الرسمية في ذلك الوقت في يوغسلافيا كانت صربو كرواتية، ثم في عام 1992 مع بداية العدوان على البوسنة والهرسك تم تغيير تسمية اللغة التي ينطق بها أهل البوسنة والهرسك باللغة البوسنوية فتغير عنوان في طبعته الثالثة عام 1997م ليصبح العنوان "معجم عربي بوسنوي". الطبعة الرابعة منه صدرت عام 2017م في مجلد واحد ضخم في 1956 صفحة (الورق

الكبير) بعد تصغير الخط وإدخال بعض التعديلات التقنية عليه. كتاب "معجم عربي بوسنوي" يحتوي على 150.000 كلمة عربية وهو كتاب له أهمية وطنية لا يستغني عنه أي إنسان يريد تعلم اللغة العربية في منطقة البلقان.
الميزة التي تجعل هذا المعجم مختلفاً نوعاً ما بخلاف ما كان متوقعاً منه هي أنه ركز في جمع المادة العلمية على الألفاظ الكلاسيكية وتجاهل، على رأي بعض المحللين (Durakovi ć 2005: 14) الألفاظ المعاصرة التي نحن بأمس الحاجة إليها الآن. برر بعض المحللين الآخرين (Ljubovi ć 1975: 360) هذا التوجه بأن مثل هذه الألفاظ لا بد من معرفتها من أجل فهم كتب التراث فهماً صحيحاً وأنه يكاد يستحيل إقامة حد فاصل بين الألفاظ الكلاسيكية والألفاظ المعاصرة.
العمل الجبار الذي قام به د. توفيق موفتيتش في هذا المعجم والذي استمر العمل عليه خمس عشرة سنة في الدول الأخرى يقوم به الفريق من المختصين ويستمر عملهم سنوات كثيرة ولو لم يؤلف موفتيتش غير هذا المعجم لكفاه.

2) النحو العربي (Gramatika arapskog jezika)

بعد "معجم عربي بوسنوي" يُعَدُّ كتاب "النحو العربي – Gramatika arapskog jezika" أشهر وأكبر كتاب ألفه د. توفيق موفتيتش وهو نتاج العمل الدؤوب المستمر الذي كان يقوم به د. موفتيتش خلال العقود من الزمن. يتألف الكتاب من 862 صفحة وهو كتاب قل نظيره من بين كتب النحو العربي باللغة العربية ولا يوجد في لغات البلقان كتاب يضاهيه ويمكن مقارنته بهذا الكتاب القيم الرائع في موضوعه، حتى ذكر بعض المؤلفين أن صدور هذا الكتاب كان يعد آنذاك "حدثاً ثقافياً في مجال دراسة العربية" في البوسنة والهرسك (Kico 2004: 154).
هذا الكتاب من إصدار وزارة التربية والتعليم والثقافة الرياضة لفدرالية البوسنة والهرسك ودار Ljiljan في سراييفو عام 1998م في عشرة آلاف نسخة وهو عدد كبير جداً.
تم تأليف الكتاب أسوةً بكتب النحو العربي في الدول الأوروبية، وليس العربية، ولذا نجد بعض المواضيع التي أدرجها المؤلف تظهر لأمرة مرة في كتاب النحو عندنا.
يتناول الكتاب النحو العربي بمجمله وإضافة إلى ذلك يتناول المسائل المتعلقة باللسانيات عموماً وبدقائق الأشياء المتعلقة بالنحو العربي خصوصاً وهو كتاب تخصصي بامتياز يستحق أن يتناول بالدراسة والتحليل ببحث علمي مستقل.
يتألف الكتاب "النحو العربي Gramatika arapskog jezika -" من تسعة فصول كبيرة، هي:
أولاً: اللغة العربية ولهجاتها يتناول فيه تاريخ اللغة العربية، ثم اللغات السامية بالإضافة إلى اللهجات المنتشرة في الوطن العربي،
ثانياً: علماء اللسانيات العرب، ويتناول فيه سير أشهر علماء اللسانيات العرب حتى القرن العشرين،
ثالثاً:الخروف العربية والإملاء العربي، ويتناول فيه كل ما يتعلق الأحرف العربية واستخدام الحركات وتطورها وكتابة الكلمات المعربة والكلمات الأجنبية، بالإضافة إلى استخدام الأحرف العربية في كتابة اللغة البوسنوية (Arebica)،
رابعاً: علم الأصوات العربية، ويتناول فيه كيفية نشأة الأصوات العربية، أعضاء الكلام ثم يتناول الأحرف العربية والحركات بالتفصيل الممل والظواهر الصوتية التي تظهر عند توليد تلك الأصوات،
خامساً: علم الصرف، ويتناول فيه الجذر في اللغة العربية ثم التذكير والتأنيث ثم المفرد والمثنى والجمع ثم الأعداد ثم أسماء الاستفهام والموصول والإشارة، ثم الأسماء المشتقة من الأفعال ثم حالات الأسماء من رفع وجر ونصب، ثم الأفعال الصحيحة والمعتلة والمزيدة، ثم الحروف والظروف، إلخ،

سادساً: علم النحو، ويتناول فيه المعرفة والنكرة، ثم الضمائر الشخصية، ثم المرفوعات والمجرورات والمنصوبات، ثم البدل والتوكيد ونحو الأعداد ونحو الأفعال، ثم نحو الجملة ثم الجملة المركبة،
سابعاً: علم المعاني، ويتناول فيه الاشتراك والتضاد والترادف و
ثامناً: فهرس المصطلحات ويتناول فيه المصطلحات النحوية العربية والبوسنوية واللاتينية.
تاسعاً: المصادر العربية والأجنبية المختارة من اللسانيات العربية من شتى المواضيع اللغوية العربية حيث تتوزع على أكثر من ستين صفحة، بالإضافة إلى ستين صفحة أخرى من المراجع التي اعتمد عليها المؤلف حين تأليفه للكتاب – لخير دليل على جودة ومدى جدية العمل الذي قام به د. توفيق موفتيتش.
إن خير ما يمكننا أن نختم تطرقنا عن هذا الكتاب هو إيراد ما قاله الخبير الإكاديمي البوسنوي أسعد دوراكوفيتش في عرضه لهذا الكتاب بعد صدوره، حيث قال: "يمثل هذا الكتاب، باختصار، نتيجة غير عادية للحماس الكبير للمؤلف وطاقة العمل والانضباط المنهجي المثالي وتدريسه وخبرته العلمية، مع الشعور الكامل بالمسؤولية تجاه الآراء، يمكنني القول إن هذا العمل له أهمية رئيسية ليس فقط لتطوير دراساتنا العربية في المستقبل، ولكن أيضًا كعمل يلخص بنجاح كبير وكافي ويرفع من مستوى جميع التجارب اللغوية العربية في ماضينا، وهو - بفضل الميزات المذكورة أعلاه - ينضم إلى أفضل الأعمال من هذا النوع في العالم" (Durakovi ć 2005: 15).
بهذين الكتابين، أي "معجم عربي بوسنوي" و"كتاب النحو العربي"، كما يقول ذلك د. محمد كيتسو، تم تغطية احتياجات المشتغلين بالعربية على المستوى الإكاديمي (Kico 2004: 155).

3) مصادر الأفعال الثلاثية في اللغة العربية

من أول مؤلفاته من حيث تاريخ النشر كتابه "مصادر الأفعال الثلاثية في اللغة العربية"، وهي رسالته الدكتوراه التي حصل عليها بجامعة زاغرب، عاصمة كرواتيا، وقد تم نشرها معدّلة نوعاً ما عام 1966م المعهد للاستشراق في سراييفو. حاول موفتيتش في كتابه هذا فحص تكرار الأصوات العربية وتحليلها في المعجم الشهير "لسان العرب" لابن منظور الإفريقي (ت: 1311م). إلى جانب الموضوع الأساسي الذي يتناوله موفتيتش بالبحث والتنقيب، فقد أتى في المقدمة بتقسيم وافي للأصوات العربية كما لن نعهدها من قبل.

5) "الأحرف العربيةArapsko pismo - "

كتاب "الأحرف العربية" هو أول كتاب متكامل يتناول الأحرف العربية من حيث النشأة والتطور والخصائص الأخرى المتعلقة بها بإسهاب شديد. لم يكتف المؤلف في معالجة الأحرف العربية داخل حدود الوطن العربي بل تجاوز حدوده إلى الدول الإسلامية التي تستخدم هذه الأحرف أو التي كانت تستخدمها ثم استبدلتها بالأحرف اللاتينية مثل تركيا وألبانيا والبوسنة والهرسك. كما يتناول الكتاب الخطوط العربية المختلفة وأشكالها، بالإضافة إلى ذكر اهتمام أهل البوسنة والهرسك بحسن كتابة الخط العربي مع ذكر سِيَر أشهر الخطاطين البوسنويين.

تطرق المؤلف في كتابه إلى ظاهرة لدى أهل البوسنة والهرسك تدعى Arebica وهي كتابة الكلمات البوسنوية باللغة العربية، كيف تطورت وما هي التعديلات التي لحقتها عبر الزمن.

من المسائل المهمة التي تناولها الكاتب هو النقل الصوتي للأحرف العربية إلى الأحرف اللاتينية (transcription) حيث تشكل هذه المسألة مشكلة كبيرة في الأواسط العلمية الشرقية والغربية لأنه لا يوجد نمط موحَّد من النقل الصوتي من العربية إلى اللغات الأخرى فبالتالي تظهر بعض الاختلافات والإشكالات، فلا بد من تدخل مؤسسات الدولة لتوحيد هذا الأمر.

بعض من كتب عن الكتاب، مع اعترافهم بجودته وشمولية محتواه، انتقده لأنه لم يقدم الحلول لكتابة اللهجات العربية المنتشرة، ولكن ذلك لا ينقص من جودة الكتاب لأن المؤلف اقتصر عمله على العربية الفصحى فلا مجال لنقده.

الكتاب صدر عن المعهد للاستشراق في سراييفو عام 1982م.

د) علم البلاغة العربية الكلاسيكية (المعاني والبيان والبديع)

أساس هذا الكتاب، كما يذكر المؤلف في مقدمته، هي محاضرات ألقاها بكلية الآداب بجامعة سراييفو بين عامي 1965 إلى 1978م، وهي، حسب كلام المؤلف، محاولة أولى لتقديم كل ما هو مهم عن البلاغة العربية الكلاسيكية، أسوة بالطريقة التي يتم فيها عرض مثل هذه المسائل في الوطن العربي وفي العالم عموماً. يذكّر المؤلف أن هذا الكتاب عبارة عن كتاب جامعي وليس علمياً بحتاً، ولذا حاول تجنب العزو إلى المصادر التي استقى منها مادته حتى يتيسر للطلاب الاطلاع على محتوى الكتاب وتتيسر طباعته أيضاً.

بعد عرض بعض المقدمات عن اللغة العربية وجهود البوسنويين في مجال التأليف حول البلاغة العربية، يتناول الكتاب في هذا الكتاب البلاغة العربية على الطريقة الكلاسيكية، كما ينوه على ذلك في عنوان الكتاب، وعلى طريقة المتقدمين يقسم الكتاب إلى ثلاثة فصول:

أولاً:علم المعاني، و ضمن هذا الفصل يتناول المسائل مثل: الإنشاء وأنواعه، الأمر والنهي والاستفهام والنداء والقصر والتقديم والتأخير والذكر والحذف والفصل والوصل والإيجاز والإطناب،

ثانياً: علم البيان، و ضمن هذا الفصل يتناول المسائل مثل: التشبيه والاستعارة والمجاز والكناية،

ثالثاً: علم البديع، و ضمن هذا الفصل يتناول المسائل مثل: الجناس والتصدير والترتيب والتطريز وتنسيق الصفات والتعديد وحسن السياق والسجع والموازنة والمماثلة والانسجام والاكتفاء والقلب وائتلاف اللفظ مع اللفظ ولزوم ما لا يلزم والتلون والطباق والمقابلة والتناسب والتجانس والاستدراك والاستطراد والتضمين والتلميح والأسلوب الحكيم، إلخ.

بعد عرض المادة العلمية المتعلقة بالبلاغة وأورد عدداً كبيراً من الأمثلة المناسبة من الشعر والنثر وترجمها إلى اللغة البوسنوية، أعقبه بفهرس المصطلحات البلاغية باللغتين البوسنوية والعربية وفي نهاية الكتاب وضع معجماً مختصراً يحتوي الكلمات العربية وترجمتها إلى اللغة البوسنوية.

يعد هذا الكتاب إسهاماً عظيماً في مجال دراسة البلاغة العربية الكلاسيكية على جميع المستويات ويعتبر مدخلاً مهماً لكل من تحدثه نفسه أن يكتب في المجال المذكور.

صدر هذا الكتاب عن دار القلم (الدار الرسمية للمشيخة الإسلامية في البوسنة والهرسك) في سراييفو عام 1995م في ألفي نسخة وقد تم طبعه في عمان / الأردن.

ثانياً: الأبحاث المنشورة في الدوريات

عمل د. موفتيتش ولعقود في المعهد للاستشراق في سراييفو باحثاً وهو ما سهل عليه التفرغ للتأليف وخاصة لكتابة المقالات العلمية في المواضيع التي لم تُخْدَم من قبل ولم يتطرق أحد بالتفصيل المطلوب فاستغل هذه الفرصة ولم يفته عدد من مجلة (الإضافات للدراسات اللغوية الشرقية - Prilozi za orijentalnu filologiju) التي بدأ المعهد للاستشراق الذي كان موفتيتش يعمل فيه يصدرها إلا وهو يكتب مقالاً علمياً أن عرضاً لكتاب ظهر أو معجم أصدرته إحدى المؤسسات في الشرق أو الغرب، فكثر عدد تلك المقالات والعروض حتى بلغت 48 مقالاً أو عرضاً.

هذه قائمة المقالات العلمية التي نشرها في مجلة (الإضافات للدراسات اللغوية الشرقية - Prilozi za orijentalnu filologiju) في مجال اللغة العربية:

الرقم	عنوان البحث	العدد	سنة
1	الجذور الثلاثية في اللغة العربية	3-4	1952-1953
2	المدخل إلى الترادف في اللغة العربية	5	1954-1955
3	حول تكثيف الدلالة في اللغة العربية	6-7	1956، 1957، 1958
4	حول الاشتراك في اللغة العربية	8-9	1960
5	الألفاظ ذات الأصول العربية في اللغة الصربو الكرواتية	10-11	1960-1961
6	حول التضاد في الكلمات العربية	7-8	1962، 1963، 1965
7	في Arebica وقواعد كتابتها	14-15	1964، 1965، 1969
8	إضافة إلى دراسة معاني الألفاظ ذات الأصول العربية في اللغة الصربو الكرواتية	18-19	1968، 1969، 1973
9	خصائص التصغير في اللغة العربية	22-23	1972 - 1973
10	الألفاظ الخاصة بالألوان في اللغة العربية	25	1977
11	خصائص استخدام "الكنية"	27	1977، 1979
12	معاني الجذر الثلاثي المزيد فيه في اللغة العربية	28-29	1978، 1979، 1980
13	حول معنى الإضافة في اللغة العربية	32-33	1982، 1983، 1984
14	التجانس اللفظي في الكلمات العربية	40	1990-1991

من خلال الاطلاع على هذه الأبحاث والمواضيع التي تناولها في مجلة (الإضافات للدراسات اللغوية الشرقية - Prilozi za orijentalnu filologiju) نستنتج أن الأبحاث التي كتبها د. توفيق موفتيتش تتسم بمزايا كثيرة، منها:

1) كانت تتناول موضوعاً لم يتناوله أحد قبله بالشكل الدقيق، وغالباً ما كانت أبحاثه عبارة عن سلسلة من الأبحاث في الموضوع الواحد (المثال: الألفاظ البوسنوية ذات الأصول العربية حيث عرض الموضوع في عدة أعداد مجلة "الإضافات للدراسات اللغوية الشرقية")،

2) لم تكن أبحاثه تنشر في المجلات الشعبوية، بل كانت تنشر في المجالات العلمية المتخصصة محدودة الانتشار والمقدمة لذوي الأختصاص فقط،

3) كانت أبحاثه صورة طبق الأصل عما كانت حياته، أي كانت تتسم بالجودة العالية ولكن كانت في معزل عن مواضيع الحياة، بل كانت علمية صرفة.

إلى جانب هذه الأبحاث التي نشرها في مجلة "الإضافات للدراسات اللغوية الشرقية" والتي قلما مر عدد منها لم ينشر د. موفتيتش مقالاً فيه، فقد كان ينشر في المجلة نفسها بعض العروض عن الكتب أو المعاجم أو الدراسات التي نشرتها المجلات ذات الصيت العالمي، بلغ عددها 32 عرضاً.

إسهامه في مجال الترجمة

من بين الحقول التي لمع اسم د. توفيق موفتيتش في حقل الترجمة، حيث ساهم في نشر اللغة العربية والثقافة العربية من خلال ترجمة الكتب العربية.

1) ترجمة كتاب "المقدمة" لابن خلدون

هذا الكتاب الرائع في مادته العلمية الذي يُعَدُّ أحد أهم الكتب في تاريخ ثقافة العالَم، فقد تفضل د. توفيق موفتيتش بترجمته إلى اللغة البوسنوية وتقريبه إلى المختصين منهم وإلى عامة الناس، فسدّ بذلك ثغرة كان لا بد من القيام بها. "في كل دولة أوروبية، كان وزير الثقافة سيقف أمام ترجمة هذا العمل" (Durakovic 2005: 16) احتراماً لترجمة هذا العمل الرائع.
وهو كتاب شهير لمؤلفه ابن خلدون وقد ترجمه د. توفيق موفتيتش و صدر بعد وفاته في مجلدين بدار القلم الشهيرة في سراييفو عام 2007م.

2) ترجمة كتاب "طوق الحمامة" لابن حزم

وهو كتاب أدبي شهير صدر عن دار Liber الجامعية الشهيرة في زاغرب عام 1987م.

الخاتمة والتوصيات

1- المؤلفات الغزيرة في شتى علوم العربية والتي صارت مرجعاً لكل أتى بعده تشهد أن إسهام د. تورفيق موفتيتش رحمه الله تعالى كان جباراً رائعاً يستحق عليه كل الشكر والثناء وهذا ما أجمع عليه كل من أتى بعده وتطرق إلى شخصيته العلمية. جميع المؤلفات التي كتبها د. توفيق موفتيتش تعتبر مرجعاً رئيسياً في بابها، سواء في مجال تأليف القواميس العربية أو النحو العربي أو البلاغة العربية، ونكاد نقول إنه لا داعي لكتابة البحوث في المجالات التي كتب فيه د. توفيق موفتيتش لأنه أشبعها بحثاً وتنقيباً.

2- في هذا البحث لم نتطرق كثيراً إلى إسهامه الكبير في تكوين الكوادر العلمية الجديدة من خلال مشاركته في العملية التعليمية في كلية الآداب بجامعة سراييفو، ولكن هذا الجانب يشهد لموفتيتش مثل ما تشهد مؤلفاته إلا أنه لا يمكن المقارنة بينهما لعدم توفر المعلومات المضبوطة عن العملية التعليمية.

3- مما لا شك فيه أن مجمل إنتاج د. موفيتش العلمي يضعه فوق كل من اشتغل بالعربية في منطقة البلقان وأن لقب "شيخ العربية" الذي نعتوه به لهو لقب مستحق بجدارة لأن الميراث المكتوب الذي تركه وراءه للأجيال القادمة لهو ميراث غني ضخم يفتخر به كل أبناء شعبه البوسنوي.

4- الملاحظ أنه من خلال الاطلاع على المراجع التي استند عليها في مؤلفاته أنه، إلى جانب المراجع العربية الكلاسيكية، كان يعتمد على المراجع الأوروبية لإتقانه العديد من اللغات الأوروبية الكبيرة مما جعل كتبه تتسم بسمات مختلفة عن الكتب التي تتناول الموضوع نفسه باللغة العربية.

5- من الملاحظ أنه في منشوراته ظل وفياً لمجلة "الإضافات للدراسات اللغوية الشرقية" التي يصدرها المعهد للاستشراق في سراييفو، فقد نشر 48 مقالاً علمياً أو عرضاً عن الكتب والمعاجم والمؤلفات الأخرى وكان يكتفي غالباً أن ينشر في تلك المجلة حصرياً وبذلك رفع من جودة تلك المجلة حتى صارت من بين أفضل المجلات على المستوى الأوروبي حسب التصنيفات المعتبرة.

6- نرفع إلى الجهات المعنية في البوسنة والهرسك الاقتراح أن يتم تكريم د. توفيق موفتيتش بعد مماته تكريماً يناسب مكانته العلمية المرموقة وعقد مؤتمر علمي يتناول نتاجه العلمي الثري بالتحليل والعرض لأعماله ترغيباً للأجيال القادمة للمضي على دربه.

7- نختم هذا المقال بعبارة الإيكاديمي أسعد دوراكوفيتش عن مجمل إنتاج د. موفتيتش العلمي: "بفضل معرفته بالعديد من اللغات العالمية، كان قادرًا على متابعة الإصدارات في مجاله العلمي بعدة لغات، وإذا أضفت إلى ذلك دقته وفضوله العلمي وصرامته - فمن المفهوم أن تكون تقييمات وتقارير د. مفتيتش موثوقة، وكذلك مجمل أعماله، التي شكلت حقبة كاملة في تطور الدراسات العربية في البوسنة والهرسك" (Duraković 2005: 16).

المراجع

1. Beglerović, Samir, “Povodom dženaze rahmetli dr. Teufika Muftića”, Preporod, br. 1/771., 1. Januar 2004., str. 34.
2. Duraković, Esad, “Teufik Muftić (1918-2023)”, Prilozi za orijentalnu filologiju (br. 54), Orijentalni institut, Sarajevo, 2005.
3. Ibn Haldun, Abdur-Rahman b. Muhammed, El-Mukaddima, prevod Teufik Muftić, El-Kalem, Sarajevo, 2007.
4. Kico, Mehmed, “Lingvističko djelo prof. dr. Teufika Muftića (1918-2003)“, Zbornik radova IPF-a u Zenici, br. 2, Islamski pedagoški fakultet u Zenici, 2004.
5. Kujović, Dragana, “Dr. Teufik Muftić, Arapsko pismo (razvoj, karakteristike, problematika)” (prikaz), Prilozi za orijentalnu filologiju (br. 37), Orijentalni institut, Sarajevo, 1987-1988., str. 228-290.
6. Ljubović, Amir, “Teufik Muftić, Arapsko-srpskohrvatski rječnik” (prikaz), Prilozi za orijentalnu filologiju (br. 25), Orijentalni institut, Sarajevo, 1975-1977., str. 360-362.

7. Muftić, Teufik, Arapsko pismo, Orijentalni institut, Sarajevo, 1982.
8. Muftić, Teufik, Arapsko-bosanski rječnik, El-Kalem, Sarajevo, 2017.
9. Muftić, Teufik, Gramatika arapskog jezika, Ljiljan, Sarajevo, 1998.
10. Muftić, Teufik, Klasična arapska stilistika, El-Kalem, Sarajevo, 1995.
11. Muftić, Teufik, Prilozi za orijentalnu filologiju (brojevi od 3-40), Orijentalni institut, Sarajevo.